سلسلة الكتب السعدية 50

الأدب الراقي

جمع وترتيب

محمد بن علوي العيدروس (سعد)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فهذه أدبيات نموذجية نادرة ولنبدأ بدعوات لسيدنا علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه وعن الصحابة أجمعين ((إلهي كيف لا يحسن مني الظن وقد حسن منك المن ....إلهي إن عاملتنا بعدلك لم يبق لنا حسنة وإن أنلتنا فضلك لم يبق لنا سيئة ...اللهم إن ذنوبي لا تضرك وإن رحمتك إياي لا تنقصك ، فاغفر مالا يضرك وأعطني مالا ينفعك)) .

من أحسن ما قيل في النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم قول حسان بن ثابت رضي الله عنه :

وأجمل منك لم ترى قط عيني ... وأحسن منك لم تلد النساءُ

خُلقت مبرّأً من كل عيب ... كأنك قد خلقت كما تشاءُ

ومن أحسن ما قيل في وصف كرمه عليه الصلاة والسلام :

له راحة لو أنّ معشار جودها ... على البَر كان البَرُ أندى من البحرِ

له همم لا منتهى لكبارها ... وهمته الصغرى أجلُ من الدهرِ

وقال آخر :

أعذب خلق الله نطقاً وفماً ... إن لم يكن أحق بالحسن فمنْ

مثل الغزال نظرة ولفتة ... من ذا رآه مقبلاً ولا افتتنْ

حديثٌ حسن :

روى الحسن – البصري – عن الحسن عن أبي الحسن عن جد الحسن :
((أنّ أحسن الحسن الخلق الحسن)) حديث حسن .

ما قيل في التشبيه :

ياشبيه الغصن قدّاً وقواماً واعتدالا — وشبيه البدر حسناً وجمالاً ومثالا

وقال آخر :

خليليّ إن قالت بثينة ماله — أتانا بلا وعد فقولا لها لها
وهو مشغول لعظم الذي به — ومن بات طول الليل يرعى السها سها
بثينة تزوي بالغزالة حسنها — كأن أباها الظبي أو أمها المها

من أنواع الشعر المتداخلة :

سادتي رقوا فقلبي موجع — موجع قلبي فرقوا سادتي
دمعتي تجري عليكم دائماً — دائماً تجري عليكم دمعتي
مهجتي ذابت غرامٌ فيكمُ — فيكمُ ذابت غراماً مهجتي
راحتي فقد اصطباري عنكم — عنكمُ فقد اصطباري راحتي
قصتي في شرح حالي كتبت — كتبت في شَرح حالي قصتي
عبرتي قد أغرقتني بالبكاء — بالبكاء قد أغرقتني عبرتي

من وصايا الإمام علي كرّم الله وجهه :

قيل أوصى الإمام علي كرّم الله وجهه ابنه الحسن رضي الله عنه بقوله : يا بني أوصيك بتقوى الله عزّ وجلّ في الغيب والشهادة ، وكلمة الحق في الرضا والغضب ، والقصد في الفقر والغنى ، والعدل على الصديق والعدو ،

والعمل في النشاط والكسل ، والرضا عن الله عزّ وجلّ في الشدة والرخاء ، واعلم يا بني أن من أبصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره ، ومن رضي بقسم الله لم يحزن على ما فاته ، ومن سلّ سيف البغي قُتل به ، ومن حفر لأخيه بئراً وقع فيها ، ومن نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره ، ومن سلك مسالك السوء اُتهم ، ومن خالط الأنذال حُقّر ، ومن جالس العلماء وُقّر ، ومن مزح استخف به ، ومن أكثر من شيء عرف به ، ومن كثر كلامه كثر خطؤه ومن كثر خطؤه قلّ حياؤه ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه ومن قلّ ورعه مات قلبه ، ومن مات قلبه دخل النار ، يا بني من أكثر من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ، وإيّاك ومصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرّك ، وإيّاك ومصادقة الكذّاب فإنه يقرّب البعيد ويبّعد عنك القريب ، يا بني كم نظرة جلبت حسرة وكم كلمة سلبت نعمة لا شرف أعلى من الإسلام ولا لباس أجمل من العافية ، يا بني التدبير قبل العمل يؤمنك الندم ، ولا تؤيسنّ مذنباً على ذنبه فكم عاكف على ذنب خُتم له بالخير ، وكم مقبل على عمله أفسده في آخر عمره فصار إلى النار) ..أهـ

أما هذه الأبيات فهي نادرة لم يعثر على مثلها قط وتدل على القدرة الباهرة عند صاحبها في الشعر ومع بحثي في الأشعار لم أقف على مثلها فهي من الحروف المعجمة :

فتنتني فجننّتني بتجنّي بتجنٍّ يفتن غبَّ تجنّي

شغفتني بجفن ظبي غضيض غنج يقتضي تغيُّض جفني

غشيتني بزينتين فشفتني ... بزيٍّ يشفُّ بين تثنّي

فتظنّيت تجتبيني فتجزيني ... بنفثٍ يشفي فخيّب ظنّي

ثبّتتْ فيَّ غشّ جيبٍ بتزيين ... خبيثٍ يبغي تشفي ضِغْنِ

فَنزتْ في تجنُّبي فثنتني ... نشيجٍ يشجي بفن ففنِ

وأما هذين البيتين فكلمة معجمة وكلمة مهملة :

لا تفي العهد فتشفيني ولا ... تنجز الوعد فتشفي العللا

تقتضي أحكام بغي طالما ... نُفّذت أحكامها بين الملا

ومن غريب الشعر هذا البيت الذي جمع حروف الهجاء كاملة وهو فريد من نوعه :

ولقد شجتني طفلة برزت ضحى ... كالشمس خثماء العظام بذي الغضا

الثناء ((با ل تَ قْ سِ يْ طِ)) :

يا من لهم في السجايا ... عينٌ وجيمٌ وباءُ

ما طاب لي في سواكم ... نونٌ وعينٌ وتاءُ

عهودكم ليس فيها ... نونٌ وكافٌ وثاءُ

وحظكم كل يومٍ ... ميمٌ ودالٌ وحاءُ

وإنني في حماكم ... شينٌ وياءٌ وخاءُ

لم يبق لي في بلائي ... صادٌ وباءٌ وراءُ

أنتم لكل فقير ... كافٌ ونونٌ وزاءُ

وفي أكف نداكم ... باءٌ وسينٌ وطاءُ

هل عندكم نحو شيخ ... لامٌ وحاءٌ وظاءُ

وحسبه من رضاكم عينٌ وطاءٌ وفاءُ
دياركم للأماني واوٌ وجيمٌ وهاءُ
شينٌ وباءٌ وعينٌ فيها وراءٌ وياءُ

ومن نوادر الشعر الذي يعبر عن قريحة قائله هذا البيت الذي يقرأ على السواء من اليمين واليسار :

مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم

أبيات جمعت حرف الشين :

فأشعاره مشهورة ومشاعره وعشرته مشكورة وعشائره
شمائله معشوقة كشموله ومشهده مستبشر ومعاشره

طرفة شعرية :

قيل دخل بعض الشعراء على الأديب جمال الدين بن نباتة فرأى في نواحي مترله نملاً كثيراً فأنشد يقول :

مالي أرى مترل المولى الأديب به نمل تجمع في أرجائه زُمُرا

فأجابه ابن نباتة بقوله :

لا تعجبنَّ إذاً من نمل مترلنا فالنمل من شأنها أن تتبع الشعراء

من أفضل ما قيل في وصف الدنيا وحقارتها وذمّها :

قول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : ((الدنيا إن حلّت انحلّت ، أو جلّت أوجلت ، أو حلت أوحلت ، أوهنت أوهنت ، أو كست أوكست . فالسعيد من خرّب رباعها وأن مدت إليه باعها باعها ، فيا

مغروراً بالسلامات كم مغتر بالسلى مات ، وكم من إنسان نشرت عليه العلامات فلّما علا مات) .

وقيل أيضاً في وصفها :

وما هي إلاّ ليلةٌ بعد ليلةٍ ويومٌ إلى يومٍ وشهرٌ إلى شهرِ
مراحل يُدنين الجديد إلى البلى ويدنين أشلاء الكرام إلى القبرِ

وقيل فيها أيضاً :

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشّفت له عن عدوّ في ثياب صديقِ
وما الناس إلاّ هالك وابن هالكٍ وذو نسبٍ في الهالكين عريقِ

وقال أبو العتاهية :

إذا أبقت الدنيا على المرء دينه فما فاته منها فليس بضائرِ
ولم يتفق حتى مضى لسبيله وكم حسراتٍ في بطون المقابرِ

وقال آخر :

إنما الدنيا عوائد والعوائد مسترده
شدّةٌ بعد رخاء ورخاءٌ بعد شدّه

وقال آخر :

نظرت إلى الحياة فلم أجدها سوى حُلُمٍ يمرُّ ولا يعود

ووصف الدنيا رجل من المعمّرين فقال (رأيت الدنيا ليلة في أثر ليلة ويوماً في أثر يومٍ ، ورأيت الناس بين جامع مال مفرّق ومفرق مالٍ مجموعٍ ، وبين قوّي يَظلِم وضعيف يُظلَمُ ، وصغير يكبر وكبير يهرم ، وحي يموت وجنين يولد ، وكلهم بين مسرور بموجود ومحزون بمفقود) .

ما قيل في وصف الزمان :

قال بشار بن برد (لقد عشت في زمان وأدركت أقواماً لو احتفلت الدنيا ما تجملّت إلاّ بهم ، وإني لفي زمانٍ ما أرى عاقلاً حصيفاً ، ولا فاتكاً طريفاً ، ولا ناسكاً عفيفاً ، ولا جواداً شريفاً ، ولا خادماً نظيفاً ، ولا جليساً ظريفاً ، ولا من يساوي على الخبرة رغيفاً) .

وقيل أيضاً :

إنّا في زمان غادرٍ ومعاشرٍ ... يتلونون تلوّن الحرباء
أعداء غيب ليس يسلم صاحب ... منهم وأخوة محضر ورخاء
أقبح بهم قوماً بلوت إخاءهم ... فبلوت أقبح ذمّة وإخاء
قد أصبحوا للدهر سبّة ناقم ... في كل مصدر محنة وبلاء
وأشدّ ما يلقى الفتى في دهره ... فقد الكرام وصحبة اللؤماء
شقي ابن آدم في الزمان بعقله ... إنّ الفضيلة آفة العقلاء

وقال القاضي عبدالوهاب البغدادي :

متى تصل العطاش إلى ارتواء ... إذا استقت البحار من الركايا
ومن يثني الأصاغر عن مراد ... وقد جلس الأكابر في الزوايا
وإن ترفع الوضعاء يوماً على ... الرفعاء من إحدى الرزايا
إذا استوت الأسافل والأعالي ... فقد طابت معانقة المنايا

وقال آخر :

توقّع صنع ربك سوف يأتي ... بما تهواه من فرجٍ قريب
ولا تيأس إذا ما ناب خطبٌ ... فكم في الغيب من عجبٍ عجيب

قال آخر :

لعمرك ما الرزية فقد مالٍ ولا فرس يموت ولا بعيرُ
ولكن الرزيّة فقد حرٍّ يموت بموته بشرٌ كثيرُ

وقال آخر :

من تمشّى مشيَ تيه ونسي ما كان فيهِ
وتردّا برداءٍ لم يرثه من أبيهِ
سوف يأتي زمانٌ يتمنى الموت فيهِ

الأشعار الفريدة المتجانسة :

قدّم لنفسك خيراً مادمت مالِك مالِك
من قبل أن تصبح فرداً ولون حالِك حالِك
فلست والله تدري أي المسالِك سالك
أفي الجنان مقيم أم في المهالِك هالك

أبيات مدح من اليمين وذم من اليسار:

حلموا فما ساءت لهم شيمٌ سمحوا فما شحّت لهم مننٌ
سلموا فما زلّت لهم قدمٌ رشدوا فما ظلّت لهم سُننٌ

وقيل أيضاً :

طلبوا الذي نالوا فما حرموا رفعت فما حطت لهم رتبُ
وهبوا وما تمت لهم خلق سلموا فما أودى بهم عطب
جنبوا الذي نرضى فما كسدوا حمدت لهم شيم فما كسبوا

مما قيل في الشباب : قال أبو العتاهية :

إن الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء أي مفسده
يغنيك عن كل قبيح تركه يرهن الرأي الأصيل شكّه

وقال الفرزدق :

وتقول كيف يميل مثلك للصبا وعليك من سمة الكبار عذارُ
والشيب ينهض في الشباب كأنه ليل يصيح بجانبي نهارُ

وكان أبو الفضل النيسابوري ينشد :

تنفّس صبح المشيب في ليل عارضي فقلت عساه يكتفي بعذاري
فلما فشا عاتبته فأجابني أيا هل ترى صبحاً بغير نهارِ

من أحسن ما قيل في الشيخوخة :

قيل لشيخ كيف حالك ؟ قال : صار يسبقني من هو معي ويدركني من هو خلفي ، وصرت أنسى كل شيء سمعته من الخير ، وصرت إذا قمت دنت مني الأرض وإذا قعدت تباعدت ، وصرت أبصر الواحد اثنين ، واسوّد مني ما كنت أحب أنه أبيض ، وابيّض مني ما كنت أحب أنه أسود ، واشتد مني ما كنت أحب أنه يلين ، ولان مني ما كنت أحب أنه يشتّد .

وقال شيخ آخر :

(أصبحت تقيدني شعرة ، وأعثر من بعرة ، واشبع من تمرة) .

وقال شاب لشيخ قد تقوّس ظهره : بكم هذا القوس يا شيخ ؟ فأجابه الشيخ : سيأتيك بلا ثمن .

من أحسن ماقيل في الرزق :

أنفق ولا تخشى اقلالاً فقد قسمت ... على العباد من الرحمن أرزاق
لا ينفع البخل مع دنيا مولّية ... ولا يضر من الإقبال إنفاق

وقيل أيضاً :

يا طالب الرزق في الآفاق مجتهداً ... اقصر عناك فإن الرزق مقسوم
الرزق يسعى إلى من ليس يطلبه ... وطالب الرزق يسعى وهو محروم

موعظة شعرية :

يا أيها المعدود أنفاسه ... لا بد يوماً أن يتم العددْ
لا بد من يوم بلا ليلةٍ ... وليلة تأتي بلا يوم غدْ

من أروع ما قال المتنبي :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم ... وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها ... وتصغر في عين العظيم العظائم

مما قيل في جمال الطبيعة :

والطلُ في سلك الغصون كلؤلؤٍ ... رطب يصافحه النسيم فيسقط
والطير تقرأ والغدير صحيفة ... والريح تكتب والغمام يَنّقِط

ومن عجيب قول بعض الشعراء :

ولِي فرس للحلم بالحلم ملجم ... ولي فرس للجهل بالجهل مسرج
فمن رام تقويمي فإني مقوّم ... ومن رام تعويجي فإني معوج

حكم بديعة :

- خير الناس من كفّ فكّه وفكّ فكّه .
- عادات السادات .. سادات العادات .
- لا خير في الإسراف ، ولا إسراف في الخير .
- لا يأس مع الحياة ، ولا حياة مع اليأس .
- فشل التحضير .. تحضير للفشل .
- كمالك تحت كلامك (تقرأ من اليمين واليسار).

حِكمٌ بليغة :

- يصل إلى البحر من يمشي مع النهر .
- قال رجلٌ للأحنف : إذا قلت واحدة لتسمعنّ عشراً ، فقال الأحنف : لئن قلت عشراً لن تسمع واحدة .
- قليل يوعى ، خير من كثير ينسى .
- ما أدرك النمّام ثاراً ، ولا محا عاراً .
- لا تكلف ما كفيت ، ولا تضيّع ما وُلّيتَ .
- من أطال الأمل ، أساء العمل .
- لا عذر في غدر .
- إذا ازدحم الجواب خفي الصواب .

حِكَمٌ في الشيب :

- قيل للنبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم : عجّل عليك الشيب يا رسول الله ، فقال شيبتني هود وأخواتها .

- حقيق بالإنسان أن يخشى الله بالغيب ، ويحرس نفسه من العيب ، ويزداد خيراً مع الشيب .
- إنّ يوماً أسكر الكبار وشيّب الصغار لشديد .
- قال قيس بن عاصم (الشيب خطام المنية) ، وقال غيره (الشيب نذير الموت) .
- وقال النميري (الشيب عنوان الكِبَر) .
- وقال المعتمر بن سليم (الشيب موت الشَعَر وموت الشَعَر علة لموت البشر) .

حكم في النفس :

- قال الإمام علي كرم الله وجهه (من كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حائط) .
- غزو الإنسان لنفسه هو أعظم غزو يحققه الإنسان في حياته .
- كفاك أدباً لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك .
- ليس يضبط العدد الكثير من لا يضبط نفسه الواحدة .
- من استحيا من الناس ولم يستح من نفسه فليس لنفسه عند نفسه قدر .
- من أبصر عيب نفسه شُغل عن عيب غيره ، قال الشاعر

عليك نفسك فتّش عن معايبها وخلّ عن عثرات الناس للناس

حِكَمٌ مرتبة على حروف الهجاء :

أ- الأصابع الخمسة إخوة لكنها ليست متساوية .

ب- بعض الناس كالموائع يتشكلون دائماً بشكل الإناء الذي يوضعون فيه .

ت- تبدو المعلقة كبيرة عندما تحتسي الدواء .

ث- ثلاث ثغرات تسللت منها الأحزان البشرية (القمار والخمر والنساء) .

ج- جرِّب كل أنواع الحوار . فستجد أمتعها مع نفسك .

ح- حينما يكبر الأمل .. فإنه يتحول إلى رجاء .

خ- خبزك أطيب.. إذا كان مخموراً بعجينتك .

د- دموع التماسيح ليست بكاء .. وإنما هي دموع الفرح بالتهام الفريسة .

ذ- ذراع القانون .. يحتاج إلى عضلات كثيرة .

ر- رُب معصية أورثت ذُلاً وانكساراً .. خير من طاعة أورثت عزّاً واستكباراً .

ز- الزاهد .. هو الذي لا يطلب المفقود حتى يفقد الموجود .

س- سيف العدالة لا يصدأ .. وشجرة الحب لا تذبل .

ش- شيبك يعِظُك .. ومرضك ينذرك .

ص- صلاح الناس مرهون بصلاح حكامهم وعلمائهم .

ض- ضمير بعضهم .. أسرع الكائنات إلى النوم .

ط- الطاعة أقوى أساس .. والتقوى أحسن لباس .

ظ- الظلام .. لا يضعف الحقيقة بل يزيدها تألقاً .

ع- عظة الفم دون الفعل .. استخفاف بالموعظة .

غ- غاية الأدب .. أن يستحي الإنسان من نفسه .

ف- الفرق بين بيوت الفقراء وقبورهم بضعة أمتار .

ق- القوة .. لا تستطيع أن تحيا دون خصم حال تعاظمها .

ك- كلما كانت الحجة أضعف .. كانت الكلمات أعنف .

ل- لن يلاحظ الناس ملابسك .. إذا كنت دائم الابتسامة .

م- مأساة اليوم قد تكون أضحوكة الغد .

ن- النجاح .. سلالم لا تستطيع أن ترتقيها ويداك في جيبك

هـ - هناك من يكتب التاريخ بأحمر شفاه .

و - وحدها الأنوار الإسلامية.. تسطع في وضوح بلا آثار

لا- لا مكان للنجم حيث تسطع الشمس .

ي - يقوم العصر الحديث بتدمير أخطر وأفضل وأطهر ما تختص به الأنثى .. الحياء .

قيل في ترك الهم :

يا مشتكي الهم دعه وانتظر فرجاً	ودار وقتك من حين إلى حين
ولا تعاند إذا أمسيت في كدرٍ	فإنما أنت من ماءٍ ومن طينِ

إجابةٌ مُركَزةٌ :

عَمَرَ المتوكل داراً جديدة فسأل أبا العيناء- محمد بن القاسم بن خلاد – عن رأيه فيها فقال (رأيت الناس بنوا دورهم في الدنيا وأنت جعلت الدنيا في دارك) .

من أحسن ما قيل في الترحيب بالضيف :

يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا نحن الضيوف وأنت رب المترل

من أحسن ما قيل في الأخوة والصداقة:

إنّ أخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك

ومن إذا ريب الزمان صدّعك شتت فيك شمله لينفعك

وقيل فيها أيضاً :

إذا قيل في الدنيا خليل فقل نعم خليل اسم شخص لا خليل وفاء

وإن قيل في الدنيا جواد فقل نعم جواد ركوب لا جواد عطاء

وقال بعض الحكماء : (اصطف من الإخوان ذا الدين والحسب والرأي والأدب فإنه ردءٌ لك عند حاجتك ، ويد عند نائبتك ، وأنس عند وحشتك ، وزين عند عافيتك) .

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه :

أخلاء الرخاء هم كثير ولكن في البلاء هم قليلُ

فلا يغررك خلة من تواخي فما لك عند نائبة خليلُ

وكل أخ يقول أنا وفيٌّ ولكن ليس يفعل ما يقولُ

سوى خل له حسب ودين فذاك لما يقول هو الفعولُ

وقيل :

وإذا بليت بشخص لا خلاق له ... فكن كأنك لم تسمع ولم يَقُل
و لا تمادِ سفيهاً في محاورة ... ولا حليماً لكي تنجو من الزلل
ولا يغرّك من يبدي بشاشته ... منه إليك فإن السم في العسل
وإن أردت نجاحاً كل آونة ... فاكتم أمورك عن حافٍ ومنتعل

وقال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري :

صاد الصديق وكاف الكيمياء معاً ... لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا

وقال آخر :

ومن نكد الدنيا على المرء أن يرى ... عدوّاً له ما من صداقته بدّ

وقال آخر :

سمعنا بالصديق ولا نراه ... على التحقيق يوجد في الأنامِ
وأحسبه محالاً مثّلوه ... على وجه المجاز من الكلامِ

وقال آخر :

تحب عدوي ثم تزعم أنني ... صديقك إن الرأي عنك لعازب
وليس أخي من ودّني بلسانه ... ولكن أخي من ودّني وهو غائب
ومن ماله مالي إذا كنت معدماً ... ومالي له إن أعوزتني النوائب

وقال الخليفة العباسي المأمون : الإخوان ثلاث طبقات :

١) طبقة كالغذاء : لا يستغنى عنه .

٢) وطبقة كالدواء : يحتاج إليه أحياناً .

٣) وطبقة كالداء : لا يحتاج إليه أبداً .

وقال آخر :

أين الخليل الذي يرضيك باطنه ... مع الخطوب كما يرضيك ظاهره

وقال آخر :

لا تثق من آدمي ... في وداد بصفاءُ
كيف ترجو منه صفواً ... وهو من طين وماءُ

وقال آخر :

نصِلُ الصديق إذا أراد وصالنا ... ونصدُّ عنه صدوده أحيانا
إن صدّ عنّي كنت أكرم معرض ... ووجدتُ عنه مذهباً ومكانا
إنّ الكريم إذا تقّطع ودّهُ ... كتم القبيح وأظهر الإحسانا

وقال آخر :

تغيّر إخوان الزمان ... فكل خليل عراه الخللْ
قضيت التعجبَ من أمرهم ... فصرت أطالع باب الجدلْ

ما قيل في وصف الزمان وأهله :

تغيّرت الدنيا وأصبح أهلها ... يرون فعال الخير نكراً مزيّفا
وأصبح أولى الناس بالفضل من له ... مقال بلا صدق وعهد بلاوفا
و لم يبق إلاّ الاسم من كل طيّب ... وذكر من المعروف يمشي على القفا

وقال آخر :

زمان كل حِبٍّ فيه خِبٌّ ... وطعم الخِلِّ خَلّ لو يذاق
لهم سوق بضاعته نِفاق ... فنافق فالنِفاق له نَفاق

أبيات تقرأ أفقياً وعمودياً :

ألوم	صديقي	وهذا	محال
صديقي	أحبه	كلامٌ	يقال
وهذا	كلامٌ	بليغ	الجمال
محال	يقال	الجمال	خيال

مما قيل في الجود والسخاء:

هو البحر من كل النواحي أتيته فلجّته المعروف والجود ساحله

تعّود بسط الكف حتى لو أنه أراد انقباضا لم تطعه أنامله

ولو لم يكن في كفّه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله

مما قيل في السواك :

طلبت منك سواكا و ما طلبت سواكا

و ما أردت أراكا ولكن أردت أراكا

وقال سيدنا الإمام علي مخاطباً السواك عندما رأى السيدة فاطمة تستاك :

هنيّت يا عود الأراك بثغرها ما خفت مني يا أراك أراكا

لو كان غيرك يا سواك قتلته ما فاز مني يا سواك سواكا

تكرر حرف الكاف عشر مرات :

لوكنتَ كنتُ كتمتُ السر كنت كما كنّا وكنتُ ولكن ذاك لم يكن

أبيات فريدة من الحروف المهملة للحبيب أبي بكر بن شهاب :

أعدد لحسّادك حد السلاح ... وأورد الأمل وردَ السماحْ
وصارم اللهو ووصل المها ... واعمل الكومَ وسمر الرماحْ
واسع لإدراك محل سما ... عماده لا لإدّراع المراحْ
والله ما السؤدد حسوَ الطّلا ... ولا مراد الحمد رودْ رداحْ

من أحسن ما قيل في عدم السلامة من الناس :

فلا أحد من ألسن الناس سالم ... ولو أنه ذاك النبي المطّهرُ
فإن كان مقداماً يقولوا أهوج ... وإن كان مفضالاً يقولوا مبذّرُ
وإن كان سكّيتاً يقولوا أبكم ... وإن منطيقاً يقولوا مهذّرُ
وإن كانصوامّاً وبالليل قائماً ... يقولون زوّاراً يرائي ويمكرُ
فلا تكترث بالناس في الذم والثناء ... ولا تخش إلاّ الله والله أكبرُ

ولما قدم حاتم الأصم إلى الإمام أحمد قال له الإمام أحمد : أخبرني كيف السلامة من الناس ؟!

فقال له حاتم بثلاثة أشياء :

١) تعطيهم من مالك ولا تأخذ منهم .

٢) تقضي لهم حقوقهم ولا تطالبهم بحقوقك .

٣) تصبر على أذاهم ولا تؤذهم .

فوائد المنطق وفوائد الصمت :

قال أهل المنطق (إنما بعثت الأنبياء متكلمين ولم يبعثوا صامتين ، وبالكلام وصف فضل الصمت ولم يوصف القول بالصمت ، وبالكلام يؤمر

بالمعروف وينهى عن المنكر ، والبيان من الكلام هو الذي منّ الله به على عباده فقال : (خَلَقَ الْإِنسَانَ{٣} عَلَّمَهُ الْبَيَانَ{٤} الرحمن) والعلم كله لا يؤديه إلى أوعية القلوب إلاّ اللسان فنفع المنطق عام لقائله وسامعه ونفع الصمت خاص لفاعله .

– وقيل الكلام في الخير كله أفضل من الصمت ، والصمت في الشر كله أفضل من الكلام .

– وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : (لسانك سيف قاطع يبدأ بك ، وكلامك سهم نافذ يرجع عليك ، فاقتصد في المقال وإيّاك وما يوغر صدور الرجال) .

ورثاء عبدالله بن المبارك الإمام مالك بقوله :

صموت إذا ما الصمت زيّن أهله ... وفتّاق أبكار الكلام المختّمِ

وعى ما وعى القرآن من كل حكمة ... و نيطت له الآداب باللحم والدّم

– وقال الشيخ أبو محمد الكردي : (الصمت عبادة من غير عناء ، وزينة من غير حلي ، وهيبة من غير سلطان ، وحصن من غير سور ، وراحة الكاتبين ، وغنية من الاعتذار) .

– وقال أبو مدين المغربي : (الفقر فخر ، والعلم غنم ، والصمت نجاة ، والإياس راحة ، والزهد عافية ، ونسيان الحق طرفة عين خيانة) .

– وقال أبوبكر بن عياش : (أدنى نفع السكوت السلامة) .

– وقال صعصعة بن صوحان : (طول اللسان يقصر الأجل ، وخطأ القول يصيب المقتل) .

- وقال إعرابي : (الكلمة أسيرة في وثاق الرجل فإذا تكلّم عاد أسيراً في وثاقها) .

وقيل شعراً :

وأغتنم ركعتين في ظلمة الليل	إذا كنت خالياً مستريحا
و إذا ما هممت في اللغو في البا	طل فاجعل مكانه تسبيحا
ولزوم السكوت خير من النطق	وإن كنت في الكلام فصيحا

أحسن الكلام :

أحسن الكلام : (ما رقّ لفظه ، ولطف معناه ، وتلألأ رونقه ، وقامت صورته بين نظم كأنه نثر ، ونثر كأنه نظم ، يُطْمِع مشهوده بالسمع ، ويمتنع مقصوده على الطبع ، حتى إذا رامه مريغ حلّق ، وإذا حلّق أسف أعني يبعد على المحاول بعنف ، ويقرب من المتناول بلطف) .

أبلغ الكلام :

قال حكيم : أبلغ الكلام ما قلّت فضوله وتمّت فصوله ، وقيل أبلغ الكلام ما صحّت مبانيه ووضحت معانيه ، وقيل أبلغ الكلام ما أعرب عن الضمير وأغنى عن التفسير ، وقيل أبلغ الكلام ما يدّل أوله على آخره ويستغنى بباطنه عن ظاهره .

مما قيل في المداراة :

مادمت حيّاً فدار الناس كلهم	فإنما أنت في دار المداراة
من يدر دارى ومن لا يدري سوف	يرى عمّا قريبٍ نديماً للندامات

إني أحيّي عدوي عند رؤيته وأدفع الشر عني بالتحيات
وأظهر البشر للإنسان أبغضه كأنه قد ملأ قلبي مسرات

من أحسن ما قيل في القهوة :

قم فاسقني قهوة بنيّة فضحت بنتِ المدام وشنّف لي الفناجينا
تدعو إلى نحو ما فيه النجاة ولو دعت إلى نحو ما فيه الفنا جينا
والله لو أنّ ألفاً يشربون لها قصد النجاة لخلت الألفَ ناجينا
أما سمعت لسان الحال قائلة اشرب هنيئاً وقم الليل فنا جنِا

ومن أحسن ما قيل في الشاي :

للشاهي عندي محل لأنه لا يملُّ
كل الشرابات جند وهو الأمير الأجلُّ

من فوائد العلل والشدائد :

شفي أحد الخلفاء فأتى إليه الناس يهنئونه بالشفاء فقام فيهم خطيباً فقال : (إن في العلل لنعماً لا ينبغي للعاقل أن يجهلها : تمحيص الذنوب والتعرّض لثواب الصبر والإيقاظ من الغفلة والإذكار بالنعمة في حال الصحة واستدعاء التوبة ، والحض على الصدقة) . وزاد بعضهم من فوائدها أنها (تلين القلب وتذكرك بالآخرة وتزهدك في الدنيا) .

وقيل :

جزا الله الشدائد كل خير وإن كانت تغصصني بريقي
وما مدحي لها شكراً ولكن عرفت بها عدوي من صديقي

وقيل :

عضنا الدهر بنا به ليت ما حلّ بنا به

لا يوالي الدهر إلاّ جاهلاً ليس بنا به

من أحسن ما قيل في السماحة :

إذا اعتذر الصديق إليك يوماً تجاوز عن مساويه الكثيرة

فإن الشافعي روى حديثاً بإسناد صحيح عن مغيرة

عن المختار أن الله يمحو بعذر واحد ألفي كبيرة

وقيل أيضاً :

اقبل معاذيرَ من يأتيك معتذراً إن برّ عندك فيما قال أو فَجَرا

فقد أطاعك من أرضاك ظاهره وقد أجلّك من يعصيك مُستترا

قيل في الماء :

قال رجل للشعبي : ما تشتهي ؟ قال أعز مفقود وأهون موجود . فقال : يا غلام اسقه ماءً .

– وقال المأمون (في الماء البارد ثلاث خصال : يلّذ ، ويهضم ، ويخرج الحمد من صميم القلب) .

موعظة بليغة :

خرج أحدهم إلى المقابر فرأى البهلول فقال له : ويحك ما تصنع ها هنا ؟ فقال : أجالس قوماً لا يغدروني ، وإن غفلت عن الآخرة يذكروني ، وإن غبت لا يغتابوني) .

موعظة شعرية :

ألا أيها الناسي ليوم رحيله . أراك عن الموت لاهيا
ولا ترعوي بالظاعنين إلى البِلى وقد تركوا الدنيا جميعاً كما هيا
ولم يخرجوا إلاّ بقطن وخرقة و ماعمروا من مترل ظلّ خاليا
وهم في بطون الأرض صرعى جفاهم صديقٌ خِلٌّ كان قبلُ موافيا
وأنت غداً أو بعده في جوارهم وحيداً فريداً في المقابر ثاويا
جفاك الذي قد كنت ترجو وداده و لم ترَ إنساناً لعهدك وافيا
وكن مستعداً للحمام فإنه قريب و دع عنك المنى و الأمانيا

من بديع شعر صفي الدين الحلي :

شكوت إلى الحبيب أنين قلبي إذا جن الظلام فقال إنّا
فقلت له أضنّك غير راض بما كابدت فقال إنّا
فقلت أترتضي إن ناء قلبي بأثقال الغرام فقال إنّا
فقلت فإنكم لولا ة أمر على أهل الغرام فقال إنّا

فالأولى (آنا) من الأنين .

والثانية (أنّا) بمعنى نعم .

والثالثة (أنّا) بمعنى احمل هذه الأثقال .

والرابعة (أنّا) بمعنى (أنّ) التي تنصب الاسم وترفع الخبر .

ما قيل في الحلم :

إذا كنت بين الحلم والجهل مائلاً وخُيّرت أنّى شئت فالحلم أفضلُ
ولكن إذا أنصفت من ليس منصفاً ولم يرضى منك الحلم فالجهل أفضلُ

وقال آخر :

وللحلم أوقات وللجهل مثلها ... ولكن أوقاتي إلى الحلم أقرب

وقال آخر :

فبالجهل لا أرضى ولا هو شيمتي ... ولكنني أرضى به حين أعوج

قيل في الشباب :

أهدي الشباب تحية إكبارِ ... هم كنزنا الغالي وذخر الدارِ

ما كان أصحاب محمد ... إلاّ شباباً شامخ الأفكارِ

أشباب دين يا حصن العلا ... أهديك حسن الحب أشعارِ

من يجعل الإيمان رائده يفز ... بكرامة الدنيا وعقبى الدارِ

وقيل :

(إذا ضيعت الوقت وأنت شباب ضيعّك وأنت كهل) .

ما قيل في وصف السجن :

إلى الله فيما نابنا نرفع الشكوى ... ففي يده كشف المضرة والبلوى

خرجنا من الدنيا فما نحن أهلها ... ولا نحن في الأموات فيها ولا الأحيا

إذا جاءنا السجّان يوماً لحاجة ... عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

نصف العلم (لا أدري) :

إن كنت لا تدري و لم تك بالذي ... يسأل من يدري فكيف إذن تدري

جهلتَ و لم تعلم بأنك جاهلٌ ... فمن لي بأن تدري بأنك لا تدري

إذا كنت من كل الأمور على عمى ... فكن هكذا أرضاً يطأك الذي يدري

ومن أعجب الأشياء أنك لا تدري وأنك لا تدري بأنك لا تدري

وقيل أيضاً :

جهلت فعاديت العلوم و أهلها كذاك يعادي العلم من هو جاهله

ومن كان يهوى أن يرى متصدّراً ويكره (لا أدري) أصيبت مقاتله

وقال آخر:

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبةٌ وإن كنت تدري فالمصيبة أعظمُ

بُستان الأمثال :

- رب أخ لك لم تلده أمك (مثل عربي) .
- أن تضيء شمعة خير لك من أن تلعن الظلام (مثل صين).
- الكلام يشبه النحل فيه العسل والإبرة (مثل سويسري) .
- الكلام لا يسدِّد الديون (مثل انجليزي) .
- يستحيل الوقوف في هذا العالم دون انحناء أحياناً (مثل ياباني)
- لولا الغيوم لما استمتعنا بأشعة الشمس (مثل ايرلندي) .
- ليس كل أبيض طحيناً (مثل سويدي) .
- سر الثلاثة سر الجميع (مثل فرنسي) .
- الفقر ابن الكسل البكر (مثل إفريقي) .
- تاج القيصر لا يمكن أن يحميه من الصداع (مثل روسي).
- اللسان الطويل دليل على اليد القصيرة (مثل أسباني) .

من أحسن ما قيل في وصف القرآن الكريم قول الإمام الحداد:

ألا إنّه البحرُ المحيطُ وغيره	من الكتب أنهارٌ تُمدُّ من البحرِ

من بريء من ثلاث نال ثلاث :

١) من بريء من السرف .... نال العزّ .

٢) ومن بريء من البخل ..... نال الشرف .

٣) ومن بريء الكِبْرِ ..... نال الكرامة .

ثمانية أشياء :

سأل بعض الناس الإمام الشافعي عن ثمانية أشياء بقوله : (ما رأيك في واجب وأوجب وعجيب وأعجب وصعب وأصعب وقريب وأقرب ؟ فردّ بقوله : من واجب الناس أن يتوبوا ولكن ترك الذنوب أوجب ، والدهر في صرفه عجيب وغفلة الناس عنه أعجب ، والصبر في النائبات صعب ولكن فوات الثواب أصعب ، وكل ما ترتجي قريب والموت من دون ذلك أقرب)

مخالفة الهوى :

قال عقبة بن أبي سفيان : (إذا اجتمع في قلبك أمران لا تدري أيهما أصوب ، فانظر أيهما أقرب إلى هواك فخالفه ، فإن الصواب في مخالفة الهوى) .

وقيل في ذلك شعراً :

إذا ما تحيّرت في حالة	ولم تدرِ فيها الخطأ والصواب

فخالف هواك فإن الهوى	يقود النفوس إلى ما يعاب

من أحسن ما قيل في محبة المطالعة للكتب :

أروح و أغدو في التهاب ولهفة ... لفرط اشتياقي في مطالعة الكتب
إذا ما خلت نفسي وصرت جليسها ... أراني كعطشان على المنهل العذب
أهمّ ولو كانت بحوراً شربتها ... ولكنه لا يرتوي أبداً قلبي

وقيل أيضاً :

اجعل جليسك مجموعاً تطالعه ... لتستفيد من الآداب والحِكَم
واترك مجالس أقوام تجالسهم ... فتكسب الإثم من سمع ومن كَلِم

وقيل أيضاً :

إذا ما خلوت من المؤنسين ... جعلت المؤانس لي دفتري
فلم أخلُ من شاعر محسن ... ومن عالم صالح منذري
و من حِكم بين أثنائها ... فوائد للناظر المفكرِ

وقيل أيضاً :

قيل لبعض العلماء : (ما بلغ من سرورك بكتبك ؟ فقال : هي إن خلوتُ لذتي ، وإن اهتممت سلوتي ، وإن قلت إنّ زهر البستان ونور الجنان يجلوان الأبصار ، ويمتعان بحسنهما الألحاظ ، فإن بستان الكتب يجلو العقل ، ويشحذ الذهن ، ويحلّي القلب ، ويقوّي القريحة ، ويعين الطبيعة ، ويبعث نتائج العقول ويستثير دفائن القلوب ، ويمتع في الخلوة ، ويؤنس في الوحشة ، ويضحك بنوادره ويسّر بغرائبه ، ويفيد ولا يستفيد ، ويعطي ولا يأخذ ، وتصل لذته إلى القلب من غير سآمة تدرك ولا مشقة تعرض لك .

وصية :

قال رجل لداود الطائي : أوصني . فقال له : اصحب أهل التقوى فإنهم أيسر أهل الدنيا عليك مئونة وأكثرهم لك معونة .

المزاح المرفوض والمقبول :

قال الإمام النووي رحمه الله : (المزاح المنهي عنه هو الذي فيه إفراط ويداوم عليه صاحبه فإنه يورث الضحك وقسوة القلب ويشغل عن ذكر الله تعالى ، ويؤول في كثير من الأوقات إلى الإيذاء ، ويورث الأحقاد ، ويسقط المهابة والوقار ، فأما من سلم من هذه الأمور فهو المباح الذي كان رسول الله صلى الله عليه وصحبه وسلم يفعله) .

التأليف :

قال بعض العلماء المقصود بالتأليف سبعة أشياء هي :

١) إيجاد شيء لم يسبق إليه فيؤلفه .

٢) أو شيء أُلّف ناقصاً فيكمله .

٣) أو خطأ فيصحح .

٤) أو مشكل فيشرح .

٥) أو مطوّل فيختصر .

٦) أو متفرّق فيجمع .

٧) أو منثور فيرتّب .

وقد نظمها بعضهم بقوله :

ألا فاعلمن أن التأليف سبعة لكل لبيب في النصيحة خالص
فشرح لإغلاق وتصحيح خطأ وإبداعُ حبرٍ مقدِمٍ غير ناقص
وترتيب منثور و جمع مفرّق وتقصير طويل وتتميم ناقص

من أحسن ما قيل في الدينار :قول الحريري:

أكرم به أصفر راقت صُفرتُه جوّاب آفاق ترامت سفرته
مأثورة سمعتُه وشهرتُه قد أدعت سرّ الغنى أسرّته
وقارنت نجح المساعي خطرتُه وحببّت إلى الأنام غرّته
كأنما من القلوب نقرتُه به يصول من حوته صرّته
وإن تفانت أو توانت عترتُه يا حبذا نُضاره ونضرتُه
و حبذا مغناته و نصرتُه كم آمرٍ به استتبت إمرتُه
ومترفٍ لولاه دامت حسرته وجيش همّ هزمته كرّته
و بدر تمّ أنزلته بدرته و مستشيط تتلظى جمرتُه
أسرّ نجواه فلانت شِرتُه و كم أسيرٍ أسلمته أسْرتُه
أنقذه حتى صفت مسرّتُه و حقّ مولىً أبدعته فطرتُه
لولا التقى لقلت جلّت قدرتُه

وقال أيضاً في ذمّه:

تبّاً له من خادعٍ مماذقِ / أصفر ذي وجهين كالمنافقِ
يبدو بوصفين لعين الرامقِ / زينة معشوقٍ ولون عاشقِ
و حبه عند ذوي الحقائقِ / يدعو إلى ارتكاب سخط الخالقِ
لولاه لم تقطع يمين سارقِ / و لا بدت مظلمة من فاسقِ
ولا شكى الممطول مطل العائقِ / و لا استعيذ من حسود راشقِ
و شر ما فيه من الخلائقِ / أن ليس يغني عنك في المضايقِ
إلاّ إذا فرّ فرار الآبقِ / واهاً لمن يقذفه من حالقِ
ومن إذا ناجاه نجوى الوامقِ / قال له قول المحق الصادقِ
لا رأي في وصلك لي .. ففارقِ

(من مقامات الحريري) .

وقال آخر :

أظهروا الناس نسكاً / وعلى الدينار داروا
وله صلّوا وصاموا / وله حجوا وزاروا
لو رأوه في الثريا / ولهم ريش لطاروا

وقال آخر :

ما الناس إلاّ مع الدنيا وصاحبها / فكلما انقلبت يوماً به انقلبوا
يعظّمون أخا الدنيا فإن وثبت / يوماً عليه بما لا يشتهي وثبوا

من الكلم الطيب :

- إنما تبنى الأمم ببناء الذمم ، وتدعيم القيم ، وعلو الهمم .
- من كانت نفسه عفيفة ، كانت حاجته خفيفة وعشرته لطيفة .
- من أكرم أمه وأباه ، كسب دنياه وأخراه .
- من لا يحسّ الغنى بإيمانه ، لا يطفئ مال الدنيا لظى حرمانه .

أبيات لا تقرأ إذا لم تنقط ولم تشكل لتشابه ألفاظها :

قال الحريري :

زينب زينب بقد يقد   وتلاه ويلاه نهد يهد
جندها جيدها وظرف وطرف   ناعس ناعش بحد يحد
قدرها قد زها وتاهت وباهت   واعتدت واغتدت بخد يخد
فارقتني فأرّقتني وشطت   وسطت ثم نم وجد وجد
فدنت فدبت وحنت وحيت   مغضباً مغضياً بودٍ يود

وقال غيره :

دلها دلها فضنت قضيت   واعتدت واغتدت بعتب تعيب
غدرها عذرها تصدت فصدت   ليتها ليتها بذنب تذيب
شددت سددت وعيدي وعندي   وقفت وفقت بحيث تجيب
قلت قلب حشته خشية خلف   حلف وقد أتيت أنيب
فتشت فبينت شأن شان   ساهد شاهد بسيب يشيب

وقال آخر :

يا أبانا إنا أنا نا أخانا ... ويزيد يريد بريد فينا

من أحسن ما قيل في العلم :

قال أحمد شوقي :

قم للمعلم وفّه التبجيلا ... كاد المعلم أن يكون رسولا

أعلمت أشرف أو أجلّ من الذي ... يبني وينشئ أنفساً وعقولا

سبحانك الله خير معلّم ... علمّتَ بالقلم القرون الأولى

وقال غيره :

إذا رأيت شباب الحي قد نشأوا ... لا يحملون قِلال الحبر والورقا

ولا تراهم لدى الأشياخ في حِلَقٍ ... يعون من طيّب الأخبار ما اتّسقا

فدعهم عنك وأعلم أنهم همجٌ ... قد بدّلوا بعلو الهمة الحَمَقَا

وقيل : (لو صُوِّر العقل لأضاء معه الليل ، ولو صُوِّر الجهل لأظلم معه النهار) .

حوار عجيب :

يحكى أن أميراً من قبيلة (العماد) كان يسير في موكبه فقالت له فتاة : (سر فلا كبا بك الفرس) فأجابها بسرعة (دام علا العماد) .

والعجيب فيها أن الجملتين تقرأ من اليمين ومن اليسار .

سارق العلانية وسارق السر :

مرّ عبيد بن عبيدة بجمهرة من الناس وقد وقفوا ينظــرون لأمــر فســأل أصحابه : ما شأنهم ؟ فقالوا له : هؤلاء بعض من عمّال الأمــارة جــاؤوا ينفذون أمر السلطان بقطع يد سارق أمام الملأ في السوق . فقال عمر : لا إله إلاّ الله . سارق العلانية يقطع سارق السر .

وفي ذلك قائل القائل :

إذا سرق الفقير رغيف خبزٍ ليأكله سقوه السم ماءُ
ويسرق ذو الغنى أرزاق شعبٍ برمته ولا يلقى جزاءُ

وقال الزبيري فيما يشبه ذلك :

قتلُ امرءٍ في غابةٍ جريمة لا تغتفر
وقتلُ شعب كاملٍ مسألةٌ فيها نظر

ما قيل في البخل

كان العميس رجلاً بخيلاً فكان إذا أخذ درهماً نَقَرَهُ وقــال : (كــم يــد وقعتَ فيها وكم من سوقٍ دخلته وكم من بلدٍ دخلتها !!! اسكن وقــرّ عيناً فقد استقرت بك الدار واطمأن بك المترل ثم يرفعه إلى صندوقه).

وقيل في ذمّه :

كن سخيّاً ولا تبالي أينما كنت فما الناس غير أهل السخاءِ
لن ينال البخيلُ مجداً ولو نال ارتقاء إلى علوّ السماءِ

وقيل أيضاً :

ولا تبخلنّ بخل ابن قزعة إنه مخلفة أن يرجى نداهُ حزينُ
إذا جئته في حاجة سدّ بابه فلن تلقه إلاّ وأنت كمينُ

وسئل حكيم عن غنيٍّ بخيلٍ : فقال إنه لا يملك أمواله ولكن أمواله تملكه .

من فوائد الجوع :

قيل أن للجوع عشر فوائد :

١) صفاء القلب .

٢) رقّة القلب .

٣) انكسار النفس .

٤) صحة البدن .

٥) تذكر أهل البلاء والحاجة .

٦) كسر شهوات المعاصي .

٧) دفع النوم .

٨) التفرّغ للعبادة .

٩) خفّة المئونة .

١٠) التمكن من الإيثار .

مما قيل في الشكر :

- الشكر صيد المفقود وقيد الموجود .

- وسئل الإمام الجنيد عن الشكر فقال : (أن لا تعصي الله بنعمة من نعمه) .

- وقد ذكر الإمام الحداد الشكر في قسمين بقوله :

وشكر على النعماء برؤية منعم وصرف الذي أسداه في سبل طاعةِ

وقل رجل لأخيه : أوصني . فقال : (ما أدري ما أقول غير أنه ينبغي لهذا العبد أن لا يفتر عن الحمد والاستغفار فإن ابن آدم بين نعمة وذنب ولا تصلح النعمة إلاّ بالحمد والشكر ، ولا يصلح الذنب إلاّ بالتوبة والاستغفار) .

من أحسن ما قيل في الخوف الشوق :

قال الإمام الجنيد رحمه الله دخلت على السري السقطي عند موته وكان قد أحرق قلبه الخوف ، فقلت له : كيف تجد نفسك ؟ قال : فكيف أشكو طبيبي ما بي والذي بي أصابني من طبيبي ، قال الجنيد فأخذت المروحة لأروِّح عليه ، فقال : كيف تجد ريح من قلبه يحترق . وأنشد يقول .

القلب محترقٌ والدمع مستبقٌ والقلب مجتمع والصبر مفترقُ

كيف الفرار على من لا قرار له مما جنّه الأسى والشوق والقلقُ

وقال آخر :

يا محرّقاً بالنار وجه محبّهِ مهلاً فإن مدامعي تطفيهِ

حرّق بها جسدي وكل جوارحي واحذر على قلبي فإنك فيهِ

وقال آخر :

نُقلت إلى رمس القبور وضيقها ... وخوفي ذنوبي أنها بي تعثرُ
فصادفت رحماناً رؤفاً وأنعما ... حباني بها نقضاً لما كنت أحذرُ
ومن كان حسن الظن في حال موته ... جميلاً بعفو الله فالعفو أجدرُ

إعادة الكلام :

قال ابن السمّاك لجاريته : كيف ترين ما أعظ به ؟ فقالت : هو حسنٌ إلاّ أنك تكررّه . فقال : إنما أكررّه ليفهمه من لم يكن يفهمه ، فقالت : إلى أن يفهمه البطيء يثقل على سمع الذكي .

أقول : إنّ التكرار للتعليم واجب ليستقر العلم في العقول ويصل إلى مظان الاقتناع من النفوس أما في الخطب وفيما يتحدّث فيه بين الناس فهو من أشدّ العيوب وأثقلها على القلوب .

الطريق الذي يعرف الإنسان به عيوب نفسه :

- الأول : أن يجلس بين يدي شيخ بصير بعيوب النفس مطّلع على خفايا الآفات .
- الثاني : أن يطلب صديقاً صدوقاً بصيراً متديناً فينصبه رقيباً على نفسه ليلاحظ أحواله وأفعاله .
- الثالث : أن يستفيد معرفة عيوب نفسهم من ألسنة أعدائه فإن عين السخط تبدي المساويا .

- الرابع : أن يخالط الناس فكل ما رآه مذموماً فيما بين الخلق فليطالب نفسه به وينسبها إليه .

من كتاب إحياء علوم للإمام الغزالي ص٦٤-٦٥ ج٣ .

حدّ الشبع :

- قيل لصوفي ما حدّ الشبع ؟ فقال : ما نشّط على أداء الفرائض وثبّط عن إقامة النوافل .
- وقيل لمتكلم ما حدّ الشبع ؟ فقال : حدّه أن يجلب النوم ، ويضجر القوم ، ويبعث على اللوم .
- وقيل لطفيلي ما حدّ الشبع ؟ فقال : أن يؤكل على أنه آخر الزاد ، ويؤتى على الجلّ والدقّ .
- وقيل لطبيب ما حدّ الشبع ؟ فقال : ما عدّل الطبيعة ، وحفظ المزاج ، وأبقى شهوة لما بعده .
- وقيل لزاهد ما حد الشبع ؟ فقال : ما لم يحُل بينك وبين صوم النهار وقيام الليل .
- وقيل لمدنيّ ما حدّ الشبع ؟ فقال : لا عهد لي به ، فكيف أصف مالا أعرف .
- وقيل ليمني ما حدّ الشبع ؟ فقال : أن يُحشى حتى يُخشى .

العمل لما بعد الموت :

قال بعض الحكماء لابنه يعضه (يا بني نفسك مسترهنة بأعمالك والأيام مقربة لآجالك فاشتري نفسك بأعمالك مادامت السوق قائمة ، والثمن

موجود ، والربح مضمون ، ولا تسوقها لوقت تكون السوق فيه كاسدة ، والآمال منقطعة ، ولا سبيل إلى استدراكها وقد حيل بينك وبين الثمن والعمل) .

وقيل من الشعر الحَكَمي :

أما و الله إن الظلم لُومٌ — وما زال المسيء هو الظلومُ

إلى ديّان يوم الدين نمضي — وعند الله تجتمع الخصومُ

لأمر ما تصرّفت الليالي — و أمرٍ ما تُوُلِّيَتِ النجومُ

تموت غداً وأنت قرير العين — من الغفلات في لجج تعومُ

تنام و لم تنم عنك المنايا — تنّبه للمنية يا نؤومُ

سل الأيام عن أمم تقضّت — ستخبرك المعالم و الرسومُ

تروم الخلد في دار المنايا — وكم قد رام غيرك ما ترومُ

من فوائد ذكر الموت :

قال الإمام الحداد في سبيل الإدّكار : (وفي الإكثار من ذكر الموت واستشعار قرب نزوله فوائد جليلة ومنافع كثيرة منها : الزهد في الدنيا ، والقناعة باليسير منها ، وملازمة الأعمال الصالحة التي هي زاد الآخرة ، ومجانبة السيئات والمخالفات ، والمبادرة بالتوبة إلى الله تعالى منها إن كان قد قارفها) .

والختام بدعوات مباركة ومناجاة :

قال الإمام الشاذلي (اللهم إنّا نسألك التوبة ودوامها ، ونعوذ بك من المعصية وأسبابها ، وذكّرنا بالخوف منك قبل هجوم خطراتها واحملنا على النجاة منها ومن التفكّر في طرائقها) .

(إلهي كلما أخرسني لؤمي أنطقني كرمك ، وكلما أيَستني أوصافي أطمعتني مِنّتك ، إلهي هذا ذلّي بين يديك وهذا حالي لا يخفى عليك ، منك أطلب الوصول إليك وبك أستدل عليك فأهدني بنورك إليك وأقمني بصدق العبودية بين يديك) .

من شرح الحِكَم

أرأيت أحلى ؟! وألّذ تلاقي ... من أن تعيش مع الأدب الراقي
ذاك الذي يعطيك أنساً رائعاً ... ببديع تحليق وحلوِ مذاقِ
أبقصّة غرّا تشدك عبرة ... أجميل شعرٍ في أرقّ نطاقِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم ...